

تأثير قطاع الصناعات التقليدية والحرف على الاقتصاد الجزائري

The Impact of the Traditional Industries and Crafts Sector on the Algerian Economy

د. آسيا محجوب*، د. نادية بوراس. ط. د. طليبي محمد

1 جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة، assia.mahdjoub@univ-tebessa.dz

2 جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة، nadia.bouras@univ-tebessa.dz

3 جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة، mohamed.telibi@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2024/01/31

Abstract:

This study aimed to shed light on the reality of the traditional industries and crafts sector in Algeria, highlighting its main qualifications and examining the extent of its impact on the Algerian economy. This includes its contribution to reducing unemployment through job creation, stimulating tourism, and serving as a source for developing economic resources.

The study adopted a descriptive-analytical approach by defining traditional industries and crafts and identifying the main challenges they face. It concluded that efforts must be coordinated between the state and artisans to advance the traditional industries and crafts sector.

Keywords: Economy, crafts, traditionalism, unemployment

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وإبراز أهم مؤهلاته، وما مدى تأثير هذا القطاع على الاقتصاد الجزائري من حيث المساهمة في الحد من البطالة من خلال خلق مناصب شغل والمساهمة في تنشيط السياحة ومصدرا لتنمية الموارد الاقتصادية.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال التعريف بالصناعات التقليدية والحرفية وأهم التحديات التي تواجهها، حيث تم التوصل إلى أنه لا بد من تضافر الجهود بين كل من الدولة والحرفيين من أجل النهوض بقطاع الصناعات التقليدية والحرف.

الكلمات المفتاحية: اقتصاد، حرف، تقليدية، بطالة.

مقدمة:

تعتبر الصناعات التقليدية مكون من مكونات الحضارة التي ينتمي إليها هذا البلد أو ذاك، وقد دخلت تلك الصناعات، أو الحرف، أو المهارات اليدوية، في باب التراث، كما أن هذه الحرف التقليدية القديمة كانت ولا تزال حبل تواصل بين الأجداد و الأبناء، ووسيطا مهما بين الماضي العريق للأبي بلد وحاضرها المزدهر، والتي تعكس المخزون الثقافي الثري التي تزخر به، والمكتسب من تنوع الثقافات و الحضارات التي مرت عليها. كما تعتبر الحرف و الصناعة التقليدية القديمة، من بين أحد أهم روافد التنمية الاقتصادية، و التي تلعب دورا مهما في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية و أصالة الهوية الثقافية للمجتمع. غير أن هذه الصناعات اليوم تكافح على أكثر من جبهة، أولها انصراف الناس عنها إلى ما وفرته التكنولوجيات الحديثة من بدائل، وثانيها تخلي أكثر العاملين في هذا القطاع عن مهنهم التقليدية بحثا عن مصادر للرزق أوفر وأيسر، وثالثها توفر منتجات مقلدة لأكثر الأدوات "خصوصية" و"وطنية" و"تراثية" من لدن مصانع تمتد من سنغافورة إلى الصين.

في الجزائر أيضا تنوعت الحرف اليدوية والصناعات التقليدية التي توارثتها الأجيال أباً عن جد، حسب كل منطقة، لترسم بلمسات إبداعية فنية صورا جمالية تعكس إختلاف وتنوع هذه الحرف حسب إختلاف تضاريس هذه المناطق، وتدراكا منها لأهمية هذه الصناعات في الحفاظ على ثروات الأجيال والمساهمة في الدفع والنمو الاقتصادي أولت لها أهتماما خاصا في الأونة الأخيرة ألقى بأثاره الاقتصادية للبلاد.

من هذا المنطلق يمكن طرح التساؤل الرئيسي : ما مدى تأثير قطاع الصناعات التقليدية والحرف على الاقتصاد الجزائري؟

ومن هذه الاشكالية يمكن طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف تعرف الصناعات التقليدية والحرف في القانون الجزائري؟

- ماهي أهم النشاطات التي يشملها قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر؟
- كيف تساهم هذه الصناعات في دعم الاقتصادي الجزائري؟
- ماهي التحديات التي تواجه هذا القطاع وماهي التدابير الجديدة التي اتخذتها الجزائر لانعاشه؟
- وكان الهدف من هذا البحث ما يلي:
- التعرف على واقع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر.
- مدى مساهمة الصناعات التقليدية في تنمية الاقتصاد الجزائري.
- إمكانية توفير مناصب عمل في هذا المجال.
- ولقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي في مختلف عناصر هذه الدراسة.

أولا. التعريف بالصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر

تعتبر الحرف والصناعات التقليدية من مقومات الهوية الوطنية، وهي الوسيلة الاولى والوحيدة للتعبير عن ثقافة مجتمع ما وأصالته، بحيث تعتبر مصدرا من مصادر العيش لكثير من افراد المجتمع، وهي تعبر عن مظاهر مختلفة للحياة من خلال المنتجات التي تقدمها الحرف و الصناعات التقليدية والمستقاة من البيئة وطابعها الحضاري والتاريخي.

وتتعدد التعاريف الموجهة للصناعات التقليدية والحرفية وقد اثبتت الدراسات أنه لا يوجد تعريف

موحد لها عالميا، ويظهر ذلك من خلال: (عماري و وناسي، 2022، الصفحات 468-470)

1. تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (CNUCED)

قدمت CNUCED سنة 1969 تعريفا ميزت فيه الصناعة اليدوية عن الصناعة التقليدية كما يلي: " يطبق تعبير المنتجات المنتجة باليد على كل الوحدات المنتجة بمساعدة أدوات ووسائل بسيطة وكل المعدات المستعملة من طرف الحرفي، والتي تحتوي في جزءها الأكبر على عمل اليد أو بمساعدة الرجل، في حين أن منتجات الصناعة التقليدية تتميز عن نظيرتها اليدوية بما يلي:

- الطابع التقليدي أو الفني الذي يعكس خصائص وتقاليد البلد المنتج؛
- منتجات حرفيين يمارسون غالبا عملهم في المنزل.

2. تعريف منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNESCO) والمركز العالمي

للتجارة (CCI)

عرفت منظمة اليونسكو و المركز العالمي للتجارة الصناعة التقليدية في ندوة (الحرف والسوق العالمي) المنعقدة في 08 أكتوبر 1997 بمانيال بالفلبين الحرف التقليدية كالآتي " يقصد بالمنتجات الحرفية ، المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي، هذه المنتجات تنتج من دون تحديد الكمية وباستخدام مواد أولية مأخوذة من المواد الطبيعية المستدامة وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المميزة و التي يمكن أن تكون منفعية، جمالية، فنية، إبداعية، ثقافية، زخرفية، رمزية وهامة، تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية و هذا ما يجعلها تلعب دورا اجتماعيا و ثقافيا و اقتصاديا"

3 - تعريف المجلس العالمي للصناعة التقليدية والحرف

قسم المجلس العالمي للصناعة التقليدية سنة 1984 الصناعة التقليدية إلى 4 مجموعات وهي:

- الإبداعات ذات طابع فني: ويتعلق الأمر بالأنشطة التي تكون منتجاتها ذات محتوى إبداعي و التي يتطلب إنتاجها مهارات و تقنيات مرتفعة؛
- الفنون الشعبية والفولكلورية: تعكس منتجاتها تعابير مستوحاة من تقاليد وثقافات محلية ووطنية وتتطلب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية؛
- الصناعة التقليدية: و تشمل الورشات المنتجة ذات طابع تقليدي أصيل والمصنوعة يدويا بكميات كبيرة وفي حالة توسع هذه الورشات إلى غاية الوصول إلى تقسيم العمل التي تعتبر آنذاك منتجاتها مواد لصناعات تقليدية و لكن منتجات مصنوعة بالسلسلة تحمل ذوقا محليا و موجهة إلى السوق الواسع؛
- الإنتاج الصناعي: وتخص كل نماذج الصناعات التقليدية أو المواد المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية وبكميات كبيرة.

4. تعريف الجزائر للصناعات التقليدية والحرف

قبل صدور الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 96/01/10 والمحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف و النصوص التطبيقية لها لم يكن هناك تعريف واضح و صريح لهذا القطاع من النشاط، ووفق المادة 05 من الأمر رقم 96-01، يقصد بالصناعة التقليدية والحرف: "كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطفى عليه العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة، في شكل مستقر أو متنقل أو معرضي في أحد مجالات النشاطات الآتية:

- الصناعة التقليدية، والصناعة التقليدية الفنية،
- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد،
- الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات.

وحسب الكيفيات الآتية: إما فرديا، وإما ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف، وإما ضمن مقولة للصناعة التقليدية والحرف". (تعريف الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر)

ثانيا. واقع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر

نظرا لأهمية قطاع الصناعات التقليدية والحرف في بعده الاجتماعي والثقافي فإنه يحظى في كل دول العالم بالاهتمام باعتباره يبرز المحتوى الثقافي للمجتمعات من جهة، ويساهم في إنشاء الثروة وتوفير فرص العمل من جهة أخرى، والجزائر كغيرها من الدول فقد أولت اهتماما هي الأخرى لهذا القطاع، وهذا بهدف الحفاظ على تراثها الثقافي والتقليدي بالدرجة الأولى، ولتحقيق مزايا اقتصادية أخرى.

1. أهم الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر

تتعدد أنواع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر والتي تعبر عن التقاليد والعادات والمظاهر الممزوجة بين الأصالة والحداثة، بحيث تناقلتها الأجيال وتوارثت تقنياتها ولعل أبرزها: (بن بريك و صحراوي، 2021، الصفحات 6-7)

1.1. صناعة الزرابي والنسيج

يوضح تنوعها الاحتكاك الثقافي الذي ميز تاريخ هذا الفن البربري والعربي والإسلامي والإفريقي وحتى الشرقي ومن أبرزها: زربية المصاعد (المسيلة وبرج بوعيريج) زربية فرقور (سطيف وبجاية)، زربية بني يزقن (غرداية)... إلخ؛

2.1. صناعة الآلات الموسيقية

هو فن لمنح الخشب سحر رناني ذو صوت، ويتم تداوله في الجزائر العاصمة، البليدة، تلمسان، الأغواط، ومن بين منتجاته: الناي، العود، القانون... إلخ؛

3.1. صناعة الحلي والمجوهرات

تتمتع صناعة الحلي والمجوهرات في الجزائر بشهرة واسعة نتيجة إتقان صنعها، وجمال تصميمها، فلقد استوحى مصممو تلك الحلي الأشكال التي ينتجونها من عدة تصاميم روح الحداثة، وعبق الماضي الأمازيغي العريق، فشكّلوا القلائد والأساور، والخواتم، والخلاخيل، وزاوجوا بين الثقافات باختلافها

من مدينة لأخرى، ليدعوا في تصميماتهم، وينتجوا مجوهرات تطلب من كافة أنحاء العالم العربي والأجنبي، وتتمركز صناعة الحلي في تيزي وزو والمسيلة.

4.1. صناعة الفخار

تشتهر في الجزائر الصناعات الفخارية بشكل كبير، وهي تنقسم إلى قسمين: المنتجات الريفية: الجرار، وأنية الطعام، والمزهريات، والخزان، والأباريق، وغيرها الكثير من المواد التي كان الجزائريون القدماء يعتمدون عليها في حياتهم اليومية، فأدوات المطبخ الفخارية لازالت تطلب بشدة على غاية الآن لارتباطها في تحضير وجبات شعبية من أهمها: الكسكس، الطاجين، وجرار الزيت، وأوعية لحفظ الحليب والزبدة، ومشتقات الألبان، الصناعات الفخارية المتطورة نوعا ما، والتي تصلح للمواطن الذي يسكن في المدن، مثل التحف التي تصلح للديكور، من فازات ومشريات ومنحوتات فخارية على شكل لوحات وغيرها، وما يميز الفن الفخاري المدني هو تأثيره الكبير بروح الزخارف الإسلامية، وجمالية الخط العربي، ينتشر هذا الفن بقالة والمسيلة وفي مناطق الشرق.

5.1. صناعة النحاس

تأثرت صناعة النحاس بالجزائر بعدة ثقافات مرت عليها، فحفرت فيها بصمة لازالت إلى الآن تظهر في ملامحها، فالنحاسيات الجزائرية وبغض النظر عن لونها، تأخذ الطابع الأندلسي تارة والتركي تارة أخرى، وتتركز في أحياء مخصصة لها مثل: القصبة وأحياء أخرى في تلمسان، قسنطينة، وبدرجة أقل في غرداية وتندوف ومن أبرز الصناعات النحاسية في الجزائر صناعة الأكواب النحاسية، والصواني، والبرابيز، وصحون الزينة، وأباريق غلي القهوة، آنية الكسكس ذات الغطاء المخروطي والإكسسوارات المنزلية وغيرها.

6.1. صناعة الجلد

إن صناعة الجلد ترتبط بجغرافية تربية المواشي، حيث تضمن هذه الصناعة إنتاج السروج والأحذية والأحزمة والأواني وأغمدة السيوف، ويعرف جلد تلمسان المتأثر بقوة الثقافة الأندلسية برسوماته وأشكاله مثل: السروج وحافظة النقود...الخ؛

7.1. فن الطرز

يشهد فن الطرز الحضري والدقيق عن براعة مجددة بواسطة مختلف المساهمات الثقافية كما يصف الماضي البعيد من خلال النسيج الذي يجمع بين الأناقة والإبداع، وينتشر في الجزائر العاصمة، البليدة، القليعة، مليانة، ومن أبرز أنواع الطرز المعروفة هي "القفطان"، "الكراكو" "الفتلة"...الخ.

2 - آليات الدعم والتمويل للصناعات التقليدية والحرف في الجزائر

يواجه الراغب في إنشاء مؤسسة اقتصادية عوائق التمويل والحصول على رأس المال للاستثمار، وقطاع الصناعات التقليدية والحرف له خصوصية من حيث المحتوى وشكل المخرجات. ومن هيئات الدعم المال والقرض، لذلك فقد خصص له الهيئات المالية التالية في الجزائر: (بوحنيكة و درويش، 2021، الصفحات 289-290).

1.2. الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية

تم إنشاؤه بموجب المادة 184 من قانون المالية 1992، وحددت طريقة عمله وموارده في المرسوم التنفيذي رقم 06 ويقدم الصندوق الدعم المالي للأنشطة والعمليات المرتبطة بترقية نشاطات الصناعة التقليدية من خلال تمويل جزئي للتجهيزات، وتقديم دعم خاص للحرفيين بالريف. ويحدد مبلغ الدعم حسب النشاط المصرح به ويقدر من طرف لجنة دراسة الملفات.

2.2. الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة:

أنشأ بموجب المرسوم التشريعي رقم 11-94 المؤرخ في 26 ماي 1994. تنص المادة 30 منه على أن تعهد إدارة نظام التأمين عن البطالة لفائدة الأجراء الذين يفقدون عملهم بصفة لإرادية لأسباب اقتصادية إلى صندوق مستقل. وتم تنفيذه بموجب المرسوم التنفيذي 94 - 188 المؤرخ في 6 جويلية 1994. تم تكليف الصندوق بتخفيف الآثار الاجتماعية الناجمة عن تسريح العمال الأجراء في القطاع الاقتصادي بعد تطبيق مخطط التعديل الهيكلي. وكذا محاربة البطالة من خلال منح تعويض عن البطالة لفائدة المنخرطين فيه.

3.2. الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب

وهي هيئة ذات طابع عمومي وقد حدد "المرسوم الرئاسي رقم 24-96 المؤرخ في 8 سبتمبر 1996 القوانين التي تنظم عمل الوكالة. وقد أنشئت بغرض مرافقة الشباب البطال وذوي المؤهلات المهنية لإنشاء وتوسيع مؤسسات مصغرة وتمويلهم والاستفادة من امتيازات جبائية.

4.2. صندوق الزكاة

صندوق الزكاة الجزائري هو أحد هذه المؤسسات الدينية الاجتماعية التي تجمع الزكاة تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والتي بدأ في النشاط في 10 فيفري 2003، ليقوم بتقديم قرض مصغر بمبلغ محدود يمنح للقادرين من الجنسين، ليسدد في أجل لا يتعدى 5 سنوات، ويعمل الصندوق على جمع أموال الزكاة وتوزيعها على الجزائريين وذلك بالمسجد، ويمكن للحرفيين من الاستفادة ما بين 50000 دينار إلى 500000 دينار.

5.2. الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر

تم إنشاؤها بموجب المرسوم الرئاسي رقم 04 - 13 المؤرخ في 22 جانفي 2004 المتعلق بجهاز القرض المصغر" وحدد المرسوم التنفيذي 04 - 14 مهامها وتمويلها. تقدم الوكالة قروضا مصغرة لأصحاب المبادرات الفردية القادرين على استحداث مناصب شغل دائمة.

6.2. الوكالة الوطنية لتطوير وترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

أنشأت الوكالة بالمرسوم التنفيذي 05-165 كأداة للدولة في تنفيذ السياسة الوطنية لتطوير المؤسسة الصغيرة والمتوسطة، وتعمل على تنمية الصناعات التقليدية والحرف عن طريق نقل التكنولوجيا والرفع من مستوى التأهيل والإبداع للحرفي مع الحفاظ على الاتفاق اليدوي.

3. مدى مساهمة الصناعات التقليدية والحرف في تنشيط الاقتصاد المحلي الجزائري

تساهم الصناعات التقليدية والحرف في تنشيط الاقتصاد المحلي الجزائري، ويتبين ذلك من خلال عدة مؤشرات:

1.3. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في توفير مناصب الشغل

يساهم هذا القطاع في توفير مناصب الشغل والقضاء على البطالة وهذا كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم 01 يوضح مناصب الشغل المستحدثة في الصناعة التقليدية للفترة (2015- 22017)

المجال	الوظائف المستحدثة لسنة 2015		الوظائف المستحدثة لسنة 2016		الوظائف المستحدثة لسنة 2017	
	العدد	(%)	العدد	(%)	العدد	(%)
الصناعات التقليدية والفنية	93277	55	67044	48	36028	45
الصناعات التقليدية الحرفية لانتاج المواد	76314	10	66512	13	45510	17
الصناعات التقليدية الحرفية للخدمات	27650	35	66236	39	91523	38
المجموع	917142	100	99793	100	73062	100

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم (01) أن هناك انخفاضا ملحوظا في الوظائف المستحدثة خلال الفترة (2015 - 2016) الخاصة بالصناعة التقليدية، حيث قدرت نسبة الوظائف المستحدثة سنة 2015 بـ 55% وانخفضت إلى 48 % سنة 2016 و 45 % سنة 2017 . بينما شهدت الوظائف المستحدثة خلال الفترة (2015-2017) الخاصة بالصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد ارتفاع في عدد مناصب الشغل المستحدثة حيث قدرت النسبة سنة 2015 بـ 10% وارتفعت إلى 13% منصب شغل سنة 2016، وارتفعت النسبة أيضا سنة 2017 إلى 17 % منصب شغل. وكذلك عرفت الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات تطور في عدد الوظائف المستحدثة خلال سنتي 2015 و 2016 حيث بلغت النسبة 35% منصب شغل سنة 2015 وارتفعت النسبة إلى 39 % سنة 2016، ثم انخفضت النسبة إلى 38 % منصب شغل مستحدث سنة 2017.

وبالتالي نستنتج أن قطاع الصناعة التقليدية والحرف يلعب دورا فعالا في التخفيف من حدة البطالة وذلك باستقطاب عدد كبير من طالبي مناصب الشغل من الشباب باعتبار أن إنشاء مشروع حرفي لا يتطلب رأس مال كبير بالإضافة إلى سهولة وبساطة استخدام الأدوات الحرفية.

2.3. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الاستثمار السياحي

تظهر الأهمية الاقتصادية لقطاع الصناعات التقليدية في أهمية الحرف التقليدية في الإنتاج القومي، كما تعتبر هذه الحرف ركيزة حيوية للقطاع السياحي حيث تعمل على تدعيمه وترقيته فهي تمثل 10 من إيرادات السياحة حسب المنظمة العالمية للسياحة، فالسائح يبحث دائما عن أخذ منتج تذكاري يعكس ثقافة البلد المضيف له، حتى يعبر عن المنطقة التي زارها، ومن ثم تأتي عملية ترقية السياحة باعتبارها أحد أهم عناصر التسويق حيث تعمل على جذب المستهلكين وإقناعهم بالمنتجات التسويقية، من خلال جعل المنتج السياحي عادة في الشراء لدى السائح، والترويج للمنتجات التقليدية كالتعريف بها والتعرض إلى خلفياتها الاجتماعية والثقافية وجعلها في صورة تجذب السائح ويقدر قيمتها. (سويتم، 2018، صفحة 271)

3.3. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الإنتاج والاستثمار

سجل قطاع الصناعة التقليدية تطورا هاما في حجم الاستثمارات المحققة بين سنتي 2007 و2008 حيث ارتفع حجم الاستثمار الإجمالي بأكثر من مليار دينار جزائري بين هاتين السنتين أي ما يعادل 35% مقارنة بالسنوات السابقة، وقد بلغت استثمارات الإنشاء 50.2% من حجم الاستثمارات الكلية و 49.8% بالنسبة للاستثمارات المخصصة لعمليات التوسع. تمويل هذه الاستثمارات هي في غالب الأحيان ذاتية، إذ تبلغ نسبة الحرفيين الذين يمولون استثماراتهم بأنفسهم 88.5 % بالنسبة لاستثمار الإنشاء، ونسبة 94.8% بالنسبة لاستثمار التوسع، بينما شكل التمويل البنكي نسبة جد ضعيفة خصوصا بالنسبة للحرفيين الذين يرغبون في توسيع أنشطتهم. هذه الزيادة في الاستثمار رافقتها أيضا ارتفاع بارز في حجم الإنتاج، حيث عرف هذا الأخير زيادة تقدر بـ 13 % خلال نفس الفترة، في حين أن الفترة التي سبقتها لم تعرف زيادة في الاستثمار إلا بنسبة 2.5%، وعرفت في المقابل زيادة في الإنتاج بنسبة 3%، والأمر سيكون نفسه إذا لاحظنا نسبة التطور في الإنتاج والاستثمار لسنة 2006. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الإنتاج الداخلي الخام قد سجل نموا كبيرا سنة 2009 ليصل إلى 106 مليار دج، ما يمثل نسبة زيادة تقدر بـ 43.2% ويتوقع أن يصل إلى 592 مليار دج سنة 2025. (الجبار و حاجي، 2016، الصفحات 50-51)

ثالثا: تحديات قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وأفاق تطويرها

رغم الجهود المبذولة من طرف الجزائر للنهوض بالصناعات التقليدية والحرف إلا أنها لا تزال تعاني من صعوبات، ولا يزال دورها محدود في الاقتصاد.

1. تحديات الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر

يعاني قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر من عدة مشاكل ومعوقات تحد من تطوره من أهمها : (الجبار و حاجي، 2016، الصفحات 53-54)

- ضعف التشريعات الواضحة في تنظيم العمل وتطويره؛

- النظرة الدونية لأرباب الحرف أدت إلى إعراض الأجيال الجديدة عن ممارسة هذا النشاط والتكرار له بسبب جمل أهمية الصناعة التقليدية ومنتجاتها من جوانبها الثقافية والاقتصادية؛
- صعوبة الحصول على محلات لممارسة المهنة وعلى العتاد الضروري لعملية الإنتاج، إضافة لمشاكل التموين للمواد الأولية ووجود صعوبات في توفرها بجودة مقبولة وأسعار مناسبة؛
- انخفاض الموارد المالية الذاتية وصعوبة الحصول على القروض الميسرة أدى إلى هجرة العاملين في هذا القطاع إلى مجالات عمل أسهل وذات مردود أعلى؛
- ندرة البحوث والتوثيق والتسجيل للمهن والصناعات التقليدية أدى إلى عدم وجود قاعدة بيانات عن هذه الحرف والصناعات؛
- انعدام الخدمات والاستثمارات الفنية التي تقدم للعاملين مع ضعف وقلة برامج التكوين وقلة المراكز المتخصصة؛
- انعدام التسيير العلمي في العديد من أنواع الصناعات التقليدية والذي ينعكس على تحسين النوعية والاستغلال الأمثل للمادة الأولية واستخدام التكنولوجيا والإبداع والتطور؛
- قلة عدد السواح الوافدين إلى الجزائر مما يؤثر على المبيعات وهذا راجع لعدة أسباب كالوضع الأمني المضطرب الذي كان يسود الجزائر؛
- عدم ملائمة أغلب الصناعات التقليدية للمتطلبات الحديثة وقلة تنوع أصنافها وعدم قدرتها على مواجهة المنافسة جعلها تصطدم بعقبات في مجال التسويق.

2 - أفاق تطوير الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر

تولي الجزائر حاليا اهتماما متزايدا في تطوير الصناعات التقليدية والحرف، ومن أهم البرامج المعتمدة في ذلك يمكن ذكر:

1.2. هياكل الدعم للصناعة التقليدية

يتعلق الأمر بتسيير وتنشيط 81 دار ومركز للصناعة التقليدية المنطلق فعليتها منذ سنة 2010 لاسيا بخصوص استغلال المحلات المهنية لهذه الفضاءات من طرف الحرفيين في مجال الإنتاج والتكوين وتسويق منتجاتهم. وفي هذا الإطار عرفت سنة 2017 توزيع 893 محل محني لفائدة 992 حرفي وحرفية لممارسة نشاطاتهم وتسويق منتوجاتهم مع العلم أن هذه العملية متواصلة لقمس حرفيين آخرين.

إلى جانب استغلال هذه الهياكل من طرف الحرفيين في مجال الإنتاج والتسويق، فإنها تختص كذلك تظاهرات ترقية ومعارض الصناعة التقليدية، أيام دراسية وإعلامية وملتقيات تكوينية لفائدة الحرفيين و حاملي المشاريع. للإشارة فإن تنشيط وتسيير هذه الهياكل خصص له في إطار تبعات الخدمة العمومية لسنة 2018 مساهمة مالية تقدر بـ 58.000 دج، لفائدة الغرف المكلفة بهذه المهمة. (تطوير الصناعة التقليدية: هياكل الدعم للصناعة التقليدية)

2. 2. بحث وإعادة احياء النشاطات الآيلة للزوال

المقصود بالنشاطات التقليدية الآيلة للزوال المعنية بالعملية:

- تلك النشاطات الحرفية التي تتسم بعراقة ممارستها في المجتمع المحلي وسجلت لنفسها مكانا ضمن تراث المنطقة وهويته الثقافية المادية واللامادية.
- تلك النشاطات التي يمكن فعلا إعادة بعثها خاصة مع بقاء الحاجة لاقتناء منتجاتها أو استعمالها الخدمية أو الثقافية.
- تلك النشاطات التي سجلت تراجعا حقيقيا في الممارسة خاصة على مدار العشرين سنة الفارطة (20 سنة) مع بقاء فئة من الممارسين لها بصفهم حرفيين معلمين، يمكن من خلالها تمييز وتوريث المهارات والمعارف المهنية المتعلقة بنشاطهم للشباب.
- تلك النشاطات التي يمكن جعلها ملائمة للظروف المعيشية الحالية.

سجلت وزارة السياحة والصناعة التقليدية ضمن مساهمتها في مخطط عمل الحكومة إعداد برنامج للنهوض بنشاطات الصناعة التقليدية الآيلة للزوال لإعادة إحيائها وإعادة بعثها وجعلها ملائمة للظروف المعيشية الحالية وتحقيق أهداف أخرى هي : (تطوير الصناعة التقليدية:هيكل الدعم للصناعة التقليدية)

- الحفاظ على الموروث الثقافي؛
- وضع بطاقة للنشاطات الآيلة للزوال؛
- جعل نشاطات الصناعة التقليدية كوسيلة لجلب السياح ونقاط جذب سياحي (سواء للسياحة الداخلية أو الخارجية)؛
- خلق نشاط حرفي وديناميكية اقتصادية خاصة في القرى والمناطق المعزولة؛
- المساهمة في خلق مناصب شغل للشباب على مستوى المحلي

3.2. تطوير الصناعة التقليدية عن طريق نقل المهارات والخبرات في إطار التعاون الدولي

وفي عذا الاطار فقد ابرمت عدة اتفاقيات دولية تمثلت في: البرازيل، تونس، موريتانيا، الصحراء الغربية، الوكالة الترمية للتنسيق والتعاون تيكا، جنوب افريقيا. (تطوير الصناعة التقليدية:هيكل الدعم للصناعة التقليدية)

4.2. دور الجمعيات في تطوير وترقية الصناعات التقليدية والحرف على المستوى المحلي

تعتبر الجمعيات أحد العناصر المهمة في تحقيق التنمية المحلية، إذ تعتبر شريكا فعالا في انجاز المشاريع والبرامج سواء كانت اجتماعية، اقتصادية أو ثقافية. في قطاع الصناعة التقليدية ، أدركت وزارة السياحة و الصناعة التقليدية أهمية و فاعلية الجمعيات في تحقيق التوازن و تكافؤ الفرص، حيث أولت اهتمام خاص بها بما فيها الجمعيات الناشطة في مجال الصناعة التقليدية و الحرف عن طريق إشراكها في التنمية المحلية إلى باقي المؤسسات الصناعة التقليدية التابعة لها (الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية ، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، غرف الصناعة التقليدية و الحرف) و هذا تكريسا للمسعى الشامل لبرنامج السيد رئيس الجمهورية الرامي إلى تمكين الجزائر من بناء

مؤسسات قوية و فعالة و إرساء دولة الحق و القانون و الحريات و ترسم ذلك في دستور نوفمبر 2020.

من هذا المنطلق، تم إشراك الجمعيات الناشطة في مجال الصناعة التقليدية في البرامج والنشاطات التي تعدّها وتنظّمها المؤسسات تحت الوصاية في ربوع الوطن، خاصة في المناطق الحدودية والمنعزلة بإشراك الشباب والنساء، حيث تساهم سنويا حوالي 1000 جمعية في التظاهرات الترقية (الصالونات والمعارض) وكذا في البرامج التكوينية والأيام التحسيسية المختلفة.

هذا من جهة و من جهة أخرى تعتبر الجمعيات خاصة منها الجمعيات المهنية قناة ترفع انشغالات فئة الحرفيين و تطلعاتهم إذ تعد إحدى الحلقات المشكلة لسلسلة القيم المساهمة في تطوير وترقية قطاع الصناعة التقليدية و الحرف، و لهذا، برمجت وزارة السياحة و الصناعة التقليدية عمليات لمرافقة الجمعيات المهنية من خلال تأهيل رؤساء الجمعيات الناشطة في مجال الصناعة التقليدية و الحرف، لتمكينهم من رفع قدراتهم الذاتية في تصميم و إدارة المشاريع و التعرف على الخدمات التي تقدمها المؤسسات العمومية التابعة لقطاع الصناعة التقليدية على المستوى المحلي لمرافقة الحرفيين و تصميم نماذج عمل الجمعية لتنفيذ برامج شراكة مع هذه المؤسسات ضمن المقاربة الجديدة للوزارة. ومثال على ذلك التجربة التي أجرتها غرفة الصناعة التقليدية والحرف للجزائر سنة 2020 حيث تم تأطير 18 جمعية في مجال:

- التخطيط لإنجاز المشاريع باستخدام نموذج العمل الجماعي،
 - تخطيط المشاريع باستخدام نموذج مخطط القيمة المقدمة،
 - جدولة أنشطة المشاريع وإنشاء النموذج الشبكي للمشروع،
 - حساب ميزانيات المشروع وجدولة التباينات باستخدام تقنيات القيمة المكتسبة،
 - استخدام تقنيات الميزانية لاختيار المشاريع الصحيحة،
 - توثيق العلاقات مع الشركاء الاستراتيجيين عبر تحسين مهارات التفاوض والتواصل .
- (تطوير الصناعة التقليدية: هياكل الدعم للصناعة التقليدية)

هذا بالإضافة إلى تخصيص دليل ضريبي كامل خاص بالمشاريع المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.

خاتمة

تعد الصناعات التقليدية والحرف من الموروث الثقافي الجزائري المتنوع والغني، ولقد بدأ هذا القطاع في النمو بصورة بطيئة و البروز تدريجيا خلال الفترة الأخيرة، هذا النمو ينتظر أن يستمر و يعطي ثماره في ضوء عمل الحكومة على تجسيد مخطط تنمية الصناعات التقليدية و الذي سيمكنها من تحقيق الأهداف المرجوة من أجل محاربة البطالة، وتطوير القطاع السياحي، وزيادة النمو.

وبناء على النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم المقترحات التالية:

- العمل على تخصيص جوائز خاصة بالابداع الحرفي؛
- ضرورة ترقية سيرورة تنظيم قطاع الصناعات التقليدية والحرف عن طريق اتباع أحسن مناهج التسيير، والعمل على إنشاء الحرف المبتكرة؛
- تطبيق تدابير ضريبية وشبه ضريبية مشجعة للتكوين الحرفي؛
- ضرورة وجود وانشاء وتشجيع مراكز متخصصة للتدريب على الصناعات التقليدية والحرف وامكانية تميمتها لنقل الخبرة للأجيال القادمة؛
- العمل على تعزيز مؤهلات الحرفيين من أجل توفير منتجات تنافسية في السوق؛
- ضرورة تحسيس الحرفيين بأهمية الاستفادة من دعم الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعات التقليدية؛
- عقد لقاءات دورية مع الهيئات والمصالح ذات الصلة بالقطاع قصد تعزيز التعاون القطاعي (التكوين المهني، الثقافة، آليات التمويل المختلفة، الجمارك، البنوك).

قائمة المراجع:

- أحلام عماري، سهام وناسي، الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 08، العدد 01، السنة 2022.
- بن بركة الزهرة ومحمد صحراوي تاج الدين، دور الصناعات التقليدية والحرف في دعم تنشيط تنمية السياحة دراسة حالة الجزائر، مجلة استراتيجيات التحقيقات الاقتصادية والمالية، المجلد 03، العدد 01، السنة 2021.
- بوحنيكة ندير ودرويش وداد، أهمية الصناعات التقليدية والحرف في تنمية الاقتصاد الوطني الجزائري: رؤية تحليلية، مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية - بحوث ودراسات -، المجلد 08، العدد 01، السنة 2021.
- فاطمة سويم، الصناعة التقليدية كمصدر لتزقية السياحة والاستثمار السياحي منطقة أهقار نموذجاً، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مجلد 7، العدد 5، 2018.
- سهيلة عبد الجبار وكريمة حاجي، واقع الصناعة التقليدية الجزائرية بين قصر النظر التسويقي وتحديات المنافسة. مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، مجلد 02، عدد 01، 2016.
- تطوير الصناعة التقليدية: هياكل الدعم للصناعة التقليدية، عن الموقع: www.mta.gov.dz، تاريخ الاطلاع: (2024/05/18).